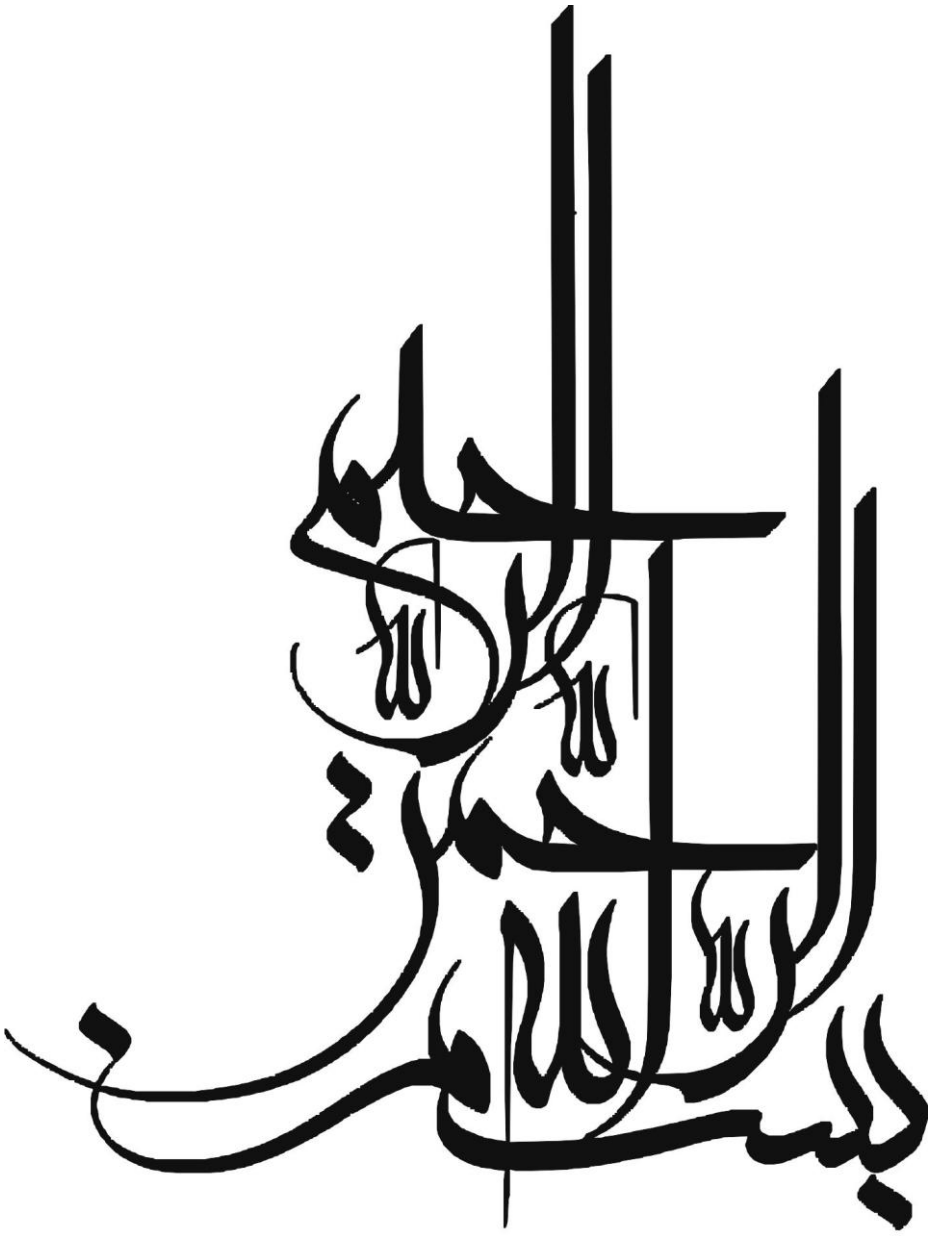
بسم الله الرحمن الرحيم

دانشگاه اراک

دانشکده ادبیات و علوم انسانی

کارشناسی ارشدزبان و ادبیات عربی

دلالة التقديم و التأخير في القرآن من الجزء السادس عشر إلى الجزء الثلاثين

پژوهشگر:

کبری جیریایی

استاد راهنما:

دکتر سید ابوالفضل سجادی

استاد مشاور:

دکتر حسن مقیاسی

دانشگاه اراک

بهمن۱۳۸۹

بسم الله الرحمن الرحیم

دلالة التقديم و التاخير في القرآن من الجزء السادس عشر إلى الجزء الثلاثين

پژوهشگر:

کبری جیریایی

پایان نامه

ارائه شده به مدیریت تحصیلات تکمیلی به عنوان بخشی از فعالیت های تحصیلی لازم برای

اخذ درجه کارشناسی ارشد

در رشته: زبان و ادبیات عربی

از

دانشگاه اراک

اراک-ایران

ارزیابی و تصویب شده توسط کمیته پایان نامه با درجه: .....

دکترسید ابوالفضل سجادی (استاد راهنما)..... .....استادیار

دکتر حسن مقیاسی (استاد مشاور) .....استادیار

دکتر محمود شهبازی (داور داخلی) ....استادیار

دکتر ابراهیم ابراهیمی (داور خارجی) .... .استادیار

بهمن ۱۳۸۹

الإهداء

إلى علة كيانيي و وجود يي، إلى من أفنى عمره و شبابه فيَّ...

إلى من أنار الطريق و كان خير صديق ، إلى شعلة الصفاء و كل الوفاء.

إلى ربيعي النظر ...

إلى البسمة الحلوة ، و كل الأمل و الرجاء ...

إلى أمّي ...

إلى أبي ...

و إلى ولديَّ العزيز **"محمد طه"** أملي الوحيد لأيام المستقبلة.

و إلى بعلي الذي له حظ كبير في هذا النجاح.

كلمة الشكر

شكراً و ثناءاً لكل من ساعدني و أرشدني في هذه الأطروحة خاصة الأساتذة الكرام الدكتور سيد أبولفضل السجادي بصفة الأستاذ المشرف والدكتور حسن المقياسي بصفة الأستاذ المشرف المساعد . و أشكر الحكمين الداخلي و الخارجي الدكتور محمود الشهبازي و الدكتور ابراهيم الإبراهيمي. و أقدم التشكرات الخالصة إلى الأستاذ الكريم الدكتور قاسم المختاري الذي شجَّعني على الدراسات العليا مراراً. وأرجو من الله تعالى أن يقرنهم دائماً بالعافية و التوفيق ، و أن يسدَّد خطاهم و يؤيِّدهم بألطافه و عناياته الخاصة.

التقديم و التأخير في القرآن

ملخص

تبحث هذه الاطروحة أسباب التقديم و التأخير في خمسة عشر جزءاً من القرآن الكريم. و تحلّلها من وجهة نظر علم الدلالة و علاقته معهما.

إن فن التقديم و التأخير فن رفيع يعرفه صاحب الأذواق المرنة و الأدراك اللطيفة. وقد بلغ القرآن العظيم في هذا الفن الذروة و نهاية الفصاحة و البلاغة؛ بحيث لا تبدل لكلماته تبديلاً. و إنْ نغيِّر لفظاً عن مكانته الأصلية يشوش أسلوبه و جماله و نظمه؛ لأن سياق جمل القرآن، يكون هادفاً و كلماته منظمة من حيث البلاغة و اللغة و النحو. و هذا هو سر إعجازه، و سبب عجز البلغاء و الفصحاء عن إتيان كتاب مثله.

تشتمل هذه الأطروحة على ثلاثة فصول: الفصل الأول: الكليات و التعاريف. و الفصل الثاني: التقديم و التأخير. و الفصل الثالث: أنواع التقديم و التأخير في القرآن. و بُحثتْ دراسة التقديم و التأخير و أسبابهما و أنواعهما، و علاقتهما مع علم الدلالة في خلال الفصول. و تم هذا البحث بطريقة المكتبية و الاستفادة من الكتب البلاغية و التفسيرية و اللسانية.

الكلمات الرئيسية: القرآن الكريم، علم الدلالة، التقديم و التأخير.

فهرس مباحث البحث

ملخص.....

تمهيد.....٨

الفصل الأول:الكليات و التعاريف

١-تعريف علم الدلالة.....١٣

٢- أقسام المعنى في علم الدلالة.....١٣

٣- علم الدلالة نشأته وتطوره.....١٤

٤- علم الدلالة عند العرب و أثره في الغرب..... ١٥

الفصل الثاني: التقديم و التأخير

١- التقديم و التأخير تعريفهما.....١٨

٢- فلسفة التقديم و التأخير.....١٨

٣- أقسام التقديم والتأخير.....١٩

٤- علاقة علم الدلالة مع التقديم و التأخير.....٢٧

الفصل الثالث: أنواع التقديم و التأخير في القرآن

٣ ـــ١:التقديم والتأخير في الجزء السادس عشر.....٢٩

٣ ـــ ٢ : التقديم والتأخير في الجزء السابع عشر.....٣٣

٣ ـــ٣: التقديم والتأخير في الجزء الثامن عشر.....٤٠

٣ ـــ٤: التقديم والتأخير في الجزء التاسع عشر.....٤٩

٣ ـــ ٥: التقديم والتأخير في الجزء العشرين ٥٦

٣ ـــ ٦ : التقديم والتأخير في الجزء الحادي والعشرين ٦٠

٣ ـــ ٧: التقديم والتأخير في الجزء الثاني والعشرين ٦٦

٣ ـــ ٨: التقديم والتأخير في الجزء الثالث والعشرين ٧١

٣ ـــ٩: التقديم والتأخير في الجزء الرابع والعشرين ٧٥

٣ ـــ ١٠: التقديم والتأخير في الجزء الخامس والعشرين ٧٧

٣ ـــ ١١: التقديم والتأخير في الجزء السادس والعشرين ٨٠

٣ ـــ ١٢: التقديم والتأخير في الجزء السابع والعشرين ٨٢

٣ ــ ١٣: التقديم والتأخير في الجزء الثامن والعشرين ٨٦
٣ ــ١٤: التقديم والتأخير في الجزء التاسع والعشرين. ٨٨
٣ ــ ١٥: التقديم والتأخير في الجزء الثلاثين ٩٣
النتيجه..... ١٠٥
نبذة الاطروحة باللغة الفارسية.....١٠٦
الملخّص باللغة الفارسية ١١١
فهرس المصادر المراجع.....١١٢
الملخّص باللغة الإنجليزية.....١١٧

تمهيد

القرآنُ كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه و نظمه، و في علومه و حكمه و في تأثير هدايته، و في كشف الحجب عن الغيوب الماضية و المستقبلة. و في كل باب من هذه الأبواب للاعجاز فصولٌ، و في كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول.

كنا متحيرين إذا تأملنا في تركيب القرآن و نظم كلماته في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها. و نحن نرى أن أعجب منه مجيئه على هذا الوجه الذي يستنفد كل ما في العقول البيانية من الفكر، و كل ما في القوى من أسباب البحث. كأنما ركّب على مقادير العقول و القوى و آلات العلوم و أحوال العصور المغيَّبة. و نرى اللفظ قاراً في موضعه؛لأنّه الأليق في النظم ، ثم لأنه مع ذلك الأوسع في المعنى و الأقوى في الدلالة و الأبدع في وجوه البلاغة و أكثر مناسبة لمفردات الآيات مما يتقدَّمه عليها أو يتأخَّر عنها. و ليس بمبالغة أن القرآن الكريم قد بلغ فن التقديم و التأخير كما في غيرهما الذروة في وضع الكلمات الوَضِع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب. و إن القرآن دقيق في وضع الألفاظ و رصفها بجنب بعضٍ. و إنه يقدم الألفاظ و يؤخرها حسبما يقتضيه المقام و بهما يعطى المعاني الجديده إلى الكلام.

تبحث هذه الأطروحة دلالة التقديم و التأخير في القرآن من الجزء السادس عشر إلى الجزء الثلاثين. و تنقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الكليات و التعاريف

ينقسم هذا الفصل إلى أربعة أجزاء:

الجزء الأول: تعريف علم الدلالة، يبحث هذا الجزء علم الدلالة لغةً و معنىً.

الجزء الثاني: أقسام المعنى في علم الدلالة، و هو يحتوي على المعنى الأساسي و التصوري، و المعنى الاضافي أو الثانوي، و المعنى الأسلوبي، و المعنى النفسي، و المعنى الإيحائي. ثم أنواع الدلالات: دلالة المطابقة، و دلالة التضمن و دلالة الإلتزام.

الجزء الثالث: علم الدلالة نشأته و تطوُّره، يبحث هذا الجزء نشأة هذا العلم و تطوُّره طوال التاريخ من عهد الهنود إلى القرن التاسع عشر الميلادي.

الجزء الرابع: علم الدلالة عند العرب و أثره في الغرب، يهدف هذا الفصل جهود العرب في علم الدلالة واثرها في الغرب، وان الغرب اخذوا هذا العلم عن العرب والمسلمين .

الفصل الثاني : التقديم والتاخير

نهتم في هذا الفصل باسباب التقديم والتاخير وفلسفتهما وعلاقتهما مع علم الدلالة الذي أشرنا اليه في الفصل السابق. وينقسم هذا الفصل إلى أربعة أجزاء:

الجزء الأول: التقديم و التأخير و تعريفهما، ندرس في هذا الجزء تعريف التقديم و التأخير لغةً و معنىً.

الجزء الثاني: فلسفة التقديم و التأخير، ندرس في هذا الجزء فلسفة التقديم و التأخير و الغرض منهما.

الجزء الثالث: اقسام التقديم و التأخير، نبحث في هذا الجزء أقسام التقديم و التأخير. و قسَّمناهما إلى قسمين:

أ) تقديم اللفظ على عامله. و يرتبط هذا القسم بالنحو.

ب) تقديم الألفاظ بعضها على بعضٍ في غير العامل و لا يرتبط هذا القسم بالنحو. بل باللغة.

و ينقسم القسم الأول إلى أربعة أقسام:

١) تقديم المسند.

٢) تقديم المسند إليه.

٣) تقديم متعلقات الفعل.

٤) تقديم بعض معمولات الفعل على بعض.

و في القسم الثاني بيَّنا أسباب التقديم و التأخير. و تمتَّعنا من آراء العالمين الكبيرين: السيوطي و الزركشي.

أما أسبابهما من وجهة نظرهما فهي:

١) التبرک.

٢) التعظيم.

٣) التشريف.

٤) المناسبة.

٥) الحث عليه و الحضُّ على القيام به حذراً من التهاون.

٦) السبق.

٧) السببيَّة.

٨) الكثرة.

٩) الترقي من الأدنى إلى الأعلى.

١٠) التدلِّي من الأعلى إلى الأدنى.

١١) المرتبة.

١٢) لتحقق ما بعده و إستغنائه هو عنه في تصوره.

١٣) الاهتمام عند المخاطب.

١٤) للتنبيه على أن السبب مرتب.

١٥) التنقل.

١٦) التحذير منه و التنفير عنه.

١٧) مراعاة الافراد.

١٨) التخويف منه.

١٩) التعجيب من شأنه.

٢٠) كونه أدل على القدرة.

٢١) خفة اللفظ.

٢٢) رعاية الفواصل.

الجزء الرابع: علاقة علم الدلالة مع التقديم و التأخير، نشير في هذا الجزء إلى هدف علم الدلالة و كيفية إرتباطه مع التقديم و التأخير. و استفدنا من آراء عبدالقاهر الجرجاني في كتابه: «دلائل الاعجاز» و آراء منقور عبدالجليل في كتابه: «علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي».

الفصل الثالث: أنواع التقديم و التأخير في القرآن، حاولنا في هذا الفصل أن نبيِّن أنواع التقديم و التأخير في القرآن العزيز و أسبابهما، من الجزء السادس عشر إلى الجزء الثلاثين.

الفصل الأول

الكليات و التعاريف

ما هو علم الدلالة؟

الدلالة: هي:كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. و الأول الدال، و الثاني المدلول (التفتازاني، ٢٠٠٩، ٤/ ٤٤٤).

علم الدلالة: هوالعلم الذي يهدف الوقوف على القوانين التي تنتظم تغيُّر المعاني و تطوُّرها، و القواعد التي تسير وفقها اللغة، و ذلك بالاطلاع على النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفه بأدوات محدِّدة. و في هذا سعي حثيث إلى التنويع في التراكيب اللغوية لأداء وظائف دلالية معيَّنة، و هذا التنويع هو الذي يثرى اللغة إثراء يحفظ أصول هذه اللغة، ولا يكون حاجزاً أمام تطورها و تجددها. و يمكن في خضم البحث عن هذه النواميس، خلق نواميس لغوية جديدة لكي تشرف على النظام الكلامي بين أهل اللغة؛ لأن عالم اللسان يكون همه، الوعي باللغة عبر إدراك نواميس السلوك الكلامي. فإن علم الدلالة يهتم بجوهر الكلمات و مضامينها (المسدي، ١٩٨٦، ص١٠٤ ؛ عبدالجليل، ٢٠٠١، ص٢٢).

أقسام المعنى في علم الدلالة

من المباحث اللغوية ألتي أثارها الدرس الدلالي، مبحث أقسام الدلالة و أنواع المعنى. فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتمُّ بالرجوع إلى القاموس اللغوي، فإن ذلك لا يمكن أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترد مفردة أو في السياق، و لذلك ميَّز اللغويون بين معان كثيرة أهمها:

١- المعنى الأساسي و التصوري: و هو المعنى الذي تحمله الوحدة المعجمية حينما تردُّ مفردة.

٢- المعنى الإضافي أو الثانوي: و هو معنى زائد على المعنى الاساسي يدرك من خلال سياق الجملة.

٣- المعنى الأسلوبي: و هو الذي يحدِّد قيم تعبيرية تخصُّ الثقافة أو الاجتماع.

٤- المعنى النفسي: و هو الذي يعكس الدلالات النفسية للفرد المتكلم.

٥- المعنى الايحائي: و هو ذلك النوع من المعنى الذي يتصل بالكلمات ذات القدرة على الإيحاء نظراً لشفافيتها (احمد مختار، ١٩٨٨، ص٣٩-٣٦).

و يقول عبدالجليل:«تقسيم المعنى في علم الدلالة يخضع لمبدأ عام. ملخَّصه أن القيمة الدلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارَّة، إنما يخضع تحديد تلك القيمة لمجموع استعمالات هذه الصيغة في السياقات المختلفة، و لقد قسَّم العلماء الدلالات إعتماداً على معايير أخرى ترتكز على الإدراك لطبيعة العلاقة بين قطبي الفعل الدلالي، و هو لا يخرج عن ثلاث: اعتبار العرف، أو اعتبار الطبيعة أو اعتبار العقل. و على ذلك فالدلالة إما عرفية أو طبيعية أو عقلية. و أخضع علماء الدلالة تصنيف الدلالات بناء على أداء السياق للمعنى؛ فالكلام إما أن يساق ليدلَّ على تمام معناه، و إما أن يساق ليدلَّ على بعض معناه، و إما أن يساق ليدلَّ على معنى آخر خارج عن معناه الا أنه لازم له عقلاً أو عرفاً و استناداً إلى ذلك. فالدلالات ثلاثة أصناف:

دلالة المطابقة: هي دلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي و المجازي.كدلالة الانسان على الحيوان.

دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي.كدلالة الانسان على الحيوان وحده أو الناطق وحده.

دلالة الالتزام: هي دلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه لازم له عقلاً أو عرفاً.كدلالة الانسان على الضاحك (نفس المصدر). و راجع إلى : (التفتازاني، ٢٠٠٩، ٤٤٥/٤ ؛ عبدالجليل، ٢٠٠١، ص٧٠-٦٧).

علم الدلالة نشأته و تطوُّره

لقد استقطبت اللغة إهتمام المفكرين منذ أمد بعيد؛ لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية و الاجتماعية، و بها قوام فهم كتبهم المقدَّسة،كما كان شأن الهنود قديماً حيث كان كتابهم الديني (الفيدا) منبع الدراسات اللغوية و الألسنية على الخصوص التي قامت حوله. و من ثمَّت غدت اللسانيات، الإطار العام الذي إتخذت فيه اللغة مادة للدراسة و البحث. و كان الجدل الطويل الذي دار حول نشأة اللغة قد أثار عدَّة قضايا تعدُّ المحاور الرئيسية لعلم الألسنية الحديث (أحمد مختار، ١٩٨٨، ص١٩).

إن دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للانسان وعي لغوي، فلقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونان أثرهم البيِّن في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة. فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ و معناه، و كان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدالِّ و المدلول، أما أرسطو فكان يقول بإصطلاحية العلاقة، و ذهب إلى أن قسَّم الكلام إلى كلام خارجي و كلام داخلي في النفس، فضلاً على تمييزه بين الصوت و المعنى معتبراً المعنى متطابقاً مع التصور الذي يحمله العقل عنه. و قد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى غدا لكل رأي أنصاره من المفكرين؛ فتأسست بناء على ذلك مدارس أرست قواعد هامَّة في مجال دراسة اللغة كمدرسة الرواقيين[١] و مدرسة الاسكندرية[٢].ثم كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصَّة ما تعلَّق منها بالنحو، و إليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية التي بقيت صالحة إلى حدود القرن السابع عشر بما حوته من النحو اللاتينى. و بلغت العلوم اللغوية من النضج و الثراء مبلغاً كبيراً في العصر الوسيط مع المدرسة السكولائية[٣]و التي إحتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات و مدلولاتها، و انقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقه بين الالفاظ و دلالاتها و قائل بذاتية العلاقه (عبدالجليل، ٢٠٠١، ص١٩-١٨).

و بقي الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ، و لم يدَّخر المفكرون أي جهد من أجل تقديم التفسيرات الكافية لمجمل القضايا اللغوية التي فرضت نفسها على ساحة الفكر. ففي عصر النهضة، أين سادت «الكلاسيكية» بأنماطها في التفكير و التأليف، امتازت الدراسات اللغوية في هذه المرحلة بالمنحى المنطقي العقلي أي: النظام الذي يسود لغات البشر جميعاً قوامه العقل و المنطق (زبير دراقي، ١٩٩٠، ص٢٥).

---

[١] .الرواقيون ينتسبون إلى ريتون القيسوني (ت٢٤٤ق.م). ربطوا المسائل اللغوية بالفلسفة (عبدالجليل ،٢٠٠١، ص١٩).

[٢] . يقرر اللغويون ان اول منهج يمكن وصفه بانه منهج في "فقه اللغة" هو ذلك الذي اصطنعه مدرسة الاسكندرية القديمة في القرن الثالث قبل الميلاد؛ فقد كان عملها منصبا على شرح نصوص القصائد اليونانية القديمة ، وتفسير مفرداتها ، ومن ثم كثرت شروحهم على اشعار "هوميرس" وسواه من الشعراء . ومعنى ذلك ان اللغويين في مدرسة الاسكندرية كانوا يركزون عملهم على اعداد النصوص القديمة وشروحها حتى تكون مفهومة لدى عامة الدارسين (الراجحي،١٩٧٢، ص ١٣ــ١٢).

٣ . Iguest Scola.

و في حدود القرن التاسع عشر الميلادي، تشعَّبت الدراسات اللغوية، فلزم ذلك تخصص البحث في جانب معين من اللغة؛ فظهرت النظريات اللسانية و تعدَّدت المناهج،فبرزت الفونولوجيا[1](Phonology) التي إهتمَّت بدراسة وظائف الأصوات إلى جانب علم الفونتيك[2](phonetic) الذي يهتمُّ بدراسة الاصوات المجردة،كما برزت الأتيمولوجيا[3] (etymology) التي اعتنت بدراسة الاشتقاقات في اللغة،ثم علم الأبنية و التراكيب الذي يختصُّ بدراسة الجانب النحوي و ربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة (عبدالجليل، ٢٠٠١، ص٢٠).

و «لسالم شاكر» نظرية هامة عن نشأة علم الدلالة.يقول في كتابه «مدخل إلى علم الدلالة» عن نشأة هذا العلم:«إن نشأة علم الدلالة لم تكن نشأة مستقلة عن علوم اللغة الأخرى. إنما كان يعُدُّ هذا العلم جزءاً لصيقاً بعلم اللسانيات الذى كان يهتمُّ بدراسة اللسان البشري،إلا أن عدم إهتمام علماء اللسانيات بدلالة الكلمات هو الذي كان دافعاً لبعض العلماء اللغويين إلى البحث عن مجال علمي يضمُّ بحثاً في جوهر الكلمات و دلالاتها،لكي يحدِّدوا ضمنه موضوعاته و معاييره و قواعده و مناهجه و أدواته و ما كان ذلك يسيراً» (سالم شاكر، ١٩٩٢، ص٣٨).

علم الدلالة عند العرب و أثره في الغرب

كان المفكرون العرب قد خصَّصوا للبحوث اللغوية حيزاً واسعاً في إنتاجهم الموسوعي الذي يضمُّ إلى جانب العلوم النظرية كالمنطق و الفلسفة علوماً لغويةً قد مسَّت كل جوانب الفكر عندهم، سواء تعلَّق الأمر بالعلوم الشرعية كالفقه و الحديث، أو علوم العربية،كالنحو و الصرف و البلاغة. بل إنهم كانوا يعدُّون علوم العربية نفسها و تعلمها من المفاتيح الضرورية للتبحر في فهم العلوم الشرعية، و لذلك تأثرت العلوم اللغوية بعلوم الدين و خضعت لتوجيهاتها. و قد تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية.و بنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن و الحديث و القراءات، و قالوا في أمور اللغة بالسماع و القياس و الاجماع و الاستصلاح تماماً كما فعل الفقهاء في معالجة أمور علوم الدين (عبدالجليل، ٢٠٠١، ص٢٠). ولما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الاحكام الفقهية و وضع القواعد الأصولية للفقه، إهتمَّ العلماء بدلالة الالفاظ و التراكيب، و توسَّعوا في فهم معاني نصوص القرآن و الحديث. و احتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية، فيها من مبادىء الفلسفة و المنطق ما يدلُّ على تأثر العرب بالمفاهيم اليونانية. و لذلك ليس من مبالغة في القول إن الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة و شاملة يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة (الفاخوري، ١٩٨٥، ص٥).

---

[1] .هو علم وظائف الاصوات الذي يبحث في وظائف أصوات اللسان البشري من ناحية القوانين التي تعمل بموجبتها والدور الذي تقوم به في عملية التواصل اللساني. و يكرس اهتمامه لدراسة الفروقات الصوتية من حيث عملها في فهم الرسالة اللغوية. ويعود الفضل في ظهوره إلى "فرديناددوسوسير"(١٩١٣-١٨٥٧) و إلى مدرسة براغ(التونجي، ١٩٩٣، ١/ ٤٣١).

[2] . هو علم دراسة الاصوات اللغوية و أقسامها و فصائلها، و خواصها من ناحية مخارجها، و الاعضاء التي تعتمد عليها في نطقها، و طريقة إحساس السامع بها، و اختلاف النطق بالحروف،واختلاف الاصوات التي تتألف منها اللفظة في لغة ما، باختلاف عصورها و الأمم الناطقة بها، و العوامل التي تنجم عنها هذه الظواهر، النتائج اللغوية التي تترتب على كل منها، و القوانين التي تخضع لها. وقد ظهرت هذه الدراسة في أواخر القرن التاسع عشر. و أشهر علماء الفونتيك: ليسكين(Leskin)، وبروغمان (Brugman) و أستوف(Ostoff n) و غيرهم (المرجع نفسه،ص٤٦١).

[3] .هوعلم تأصيل الكلمات (الصابري، ٢٠٠٩، ص٤٦٥). ترجمها الدكتور السعران "بالاشتقاق" وترجمها الدكتور كمال بشير "بعلم تاريخ الكلمات" و هو يتفق مع ما تورده التعريفات المختلفة لهذه الكلمة عند الغربيين (الراجحي، ١٩٧٢، ص١٧).

فالابحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي، لا يمكن حصرها في حقل معين من الانتاج الفكري بل هي تتوزَّع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم؛ لأنها مدينة للتحاور بين المنطق و علوم المناظرة و أصول الفقه و التفسير و النقد الأدبي و البيان. هذا التلاقح بين هذه العلوم النظرية و اللغوية هو الذي أنتج ذلك الفكر الدلالي العربي، الذي أرسى قواعد تعُدُّ الآن المنطلقات الاساسية لعلم الدلالة و علم السيمياء على السواء، بل إننا لا نجد كبير فرق بين علماء الدلالة في العصر الحديث، و بين علماء العرب القدامى الذين ساهموا في تأسيس وعـــي دلالي هام، يمكن رصده في نتاج الفلاسفة و اللغويين و علماء الاصول و الفقهاء و الادباء؛ فالبحوث الدلالية العربية تمتدُّ من القرون الثالث و الرابع و الخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، و هذا التاريخ المبكر إنما يعنـــى نضجاً أحرزته العربية و أصَّله الدارسون في جوانبها (فايزالداية، ١٩٨٥، ص٦ ؛ عبدالجليل، ٢٠٠١، ص٢١-٢٠).

و إن الجهود اللغوية في التراث العربي لأسلافنا الباحثين كعبد القاهر الجرجاني و الآمدي و ابـــن جـــني و الجاحظ و غيرهم، و الابحاث التي اضطلع بها اللغويون القدامى من الهنود و اليونان و اللاتين و علماء العصـــر الوسيط و عصر النهضة الأوروبية، فتحت كلها منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث و أرست قواعد هامة في البحث الألسني و الدلالي، استفاد منها علماء اللغة المحدثون بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج و أصول و معايير، و هو ما تجسم في تقدُّم العالم الفرنسي «ميشال بريال»[1] في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى وضع مصطلح يشرف من خلاله على البحث في الدلالـــة. و هـــذا المصطلح هو«السيمانتيك»[2] (Semiotics) الذي يكون للدلالة على علم المعـــاني.و إن العـــالم اللغـــوي «بريال» انطلق دون ريب في تحديد موضوع علم الدلالة و مصطلحه من جهود اللغويين القدامى من العرب خاصةً و غيرهم من الهنود و اليونان و اللاتين عامةً. يقول« كمال محمد بشر»: إن دراسة المعنى بوصفه فرعاً مستقلاً عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة ١٨٣٩، لكن هذه الدراسة لم تعـــرف بهـــذا الاســـم (السيمانتيك) الا بعد فترة طويلة أي سنة ١٨٨٣ عندما ابتكر العالم الفرنسي (م. بريال) المصطلح الحديث الا ان المؤرخين اللغويين لظهور علم الدلالة يجمعون على ان فضل بريال يكمن في تخصيصه كتاباً استقل بدراسة المعنى هو كتاب « محاولة في علم المعاني». بسط فيه القول عن ماهية علم الدلالة، و أبدع منهجاً جديـــداً في دراسة المعنى هو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات دون ربط ذلك بالظواهر اللغويـــة الأخرى (المرجع نفسه، ص٢٢-٢١، بالتصرف؛ المسدي، ١٩٨٦، ص١٠٤).

في الحقيقة ان دارسي الغرب في كل مجال من العلم و الادب مدينين إلى العلماء و الادباء الاسلاميين من العرب و غيرهم. و يقول المسدي في كتابه «اللسانيات و أسسها المعرفية» عن أسبقية علماء العرب في علـــم الدلالة:« أحرز علماء العرب سبقاً في مجال اتساع نطاق البحث الدلالي حيث برز لغويون كثيرون وضـــعوا نظريات مختلفة و أرسوا بذلك قواعد أضحت مدارس دلالية تنظر إلى قضية المعنى بنظريات مختلفة» (المرجـــع نفسه، ص٢٦).

1.M.Breal

٢.أي: دراسة الغة من ناحية الدلالة .يهتم هذا العلم بدراسة اللغة من حيث دلالتها ، وكونها اداة للتعبير عما يجول في الخاطر .وقد لقيت دراسة هذا العلم حظاً من العناية والرقي إلى جانب العلوم اللغوية الحديثة (التونجي ،١٩٩٣،١/٣٤١).

الفصل الثانى

التقديم والتأخير

التقديم والتأخير و تعريفهما

أ) التقديم: من قدَّم الشيء. أي: وضعه أمام غيره (عكاوي، ١٩٩٢، ٤١٢/٦-٤١١). و أصل هذه المادة يدلُّ على السبق، ثم يفرع منه ما يقاربه (الرازي، ١٩٩٩، ٣٨٩/٢). و يرى الزمخشري في كتابه « أساس البلاغة» أن ما اشتق من مادة (ق دم) بمعنى تقدَّم. و هو قوله:« قدَّمتُه و أقدمتُه فقدَّم و أقدم بمعنى تقدَّم» (الزمخشري، ١٩٩٦،ص٣٥٧). و هو أحد أساليب البلاغة؛ فانهم (أي:العرب) أتوا به دلالة على تمكُّنهم في الفصاحة، و ملكتهم في الكلام و انقياده لهم. و له في القلوب أحسن موقع، و أعذب مذاق (الزركشي،١٩٨٨، ٢٣٣/٣).

ب) التأخير: هو من أخَّر عن الشيء (الخوري،١٩٨٢، ٦/٢). و هو خلاف التّقديم. و هذا قياس أخذناه عن الخليل (ابن منظور،١٩٩٠، ١٢/٤؛ الرازي، ١٩٩٩، ٤٢/١). و يقول الفيروزآبادي في كتابه «القاموس المحيط»: «أخَّرَ تأخيراً و تأَخَّرَ تَأخُّراً بمعنى: استَأخَرَ (الفيروزآبادي، ١٩٩١، ٦٨٤/١). و هو تغيير مواضع الألفاظ في الجملة تغييراً يخالف الترتيب المألوف (مجدي وهبه، ١٩٨٤، ص١١٦).

و اختلف علماء البلاغة في هذا الفن البلاغي أي: (التقديم و التأخير)،فمنهم مَن عده من المجاز؛ و لكن خالفهم الزركشي فقال: « و الصحيح أنه ليس منه، فإن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع» (عكاوي، ١٩٩٢، ٤١٢/٦-٤١١ ؛ إمام الجوزيه، ١٩٨٦، ص١٢٠).فبما أن التقديم و التأخير يهدفان معانى الألفاظ و مفهومها، فلا يدخل المجاز في هذين البابين.

فلسفة التقديم و التأخير

يقول عبدالقاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الاعجاز في علم المعاني»: و اعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيها شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية و الاهتمام. كأنهم يقدِّمون الذي بيانه أهمَّ لهم و هم بشأنه أعنى و إن كانا جميعاً يهمَّانهم و يعنيانهم (الجرجاني، ١٩٩٤،ص٨٦). و يقول المراغي: «الألفاظ قوالب المعاني، فيجب أن يكون ترتيبها الوضعي، بحسب ترتيبها الطبعي. و من البيِّن أن رتبة المسند إليه التقديم؛ لأنه المحكوم عليه، و رتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به، و ما عدا هما فتوابع و متعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة.و لكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يدعو إلى تقديمه و إن كان حقه التأخير. فيكون من الحسن تغيير هذا ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذي يراد، و مترجماً عما يقصد منه (المراغي،١٩٨٤،ص٩٣ ــ٩٢).

فلاعطاء المعاني المقصودة و الجديدة، يجري التقديم و التأخير في الكلام بين الكلمات و الألفاظ. و فلسفة التقديم و التأخير ترجع إلى قضية الاعتناء و الاهتمام. يعني أن تقديم الالفاظ أو تأخيرها يتغيَّر رصف الكلام، و هذا يفيد الاهتمام أو الاعتناء أو التخصيص أو الحصر، إضافة على تشويق الذهن في سمع الكلام.

و للتقدم أحوال أربع:

الأول: ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، و ذلك هو الغاية القصوى، و إليه المرجع في فنون البلاغة، و العمدة في هذا هو الكتاب الكريم. انظرإلى قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

[القيامة:٢٣-٢٢].تجد أن تقديم الجار و المجرور في هذا قد أفاد التخصيص و ان النظر لا يكون الا لِلّه، مع جودة الصياغة و تناسق السجع.

الثاني: ما يفيد زيادة في المعنى فحسب نحو:﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٦]. فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة دون سواه، و لو أخَّر لم يفد الكلام ذلک.

الثالث: ما يفيد فيه التقديم و التأخير و ليس لهذا الضرب شيء من الملاحة. نحو:

و كانت يدي ملأى به ثمّ أصبحت بحمد الهي و هى منه سليب[1]

فتقديره: ثم أصبحت و هي منه سليب بحمد الله.

الرابع: ما يختلُّ به المعنى و يضطرب و ذلک هو التعقيد اللفظي. كتقديم الصفة على الموصوف و الصلة على الموصول و نحو ذلک. كقول الفرزدق:

إلى ملک ما أمّه من محارب أبوه و لا كانت كليب تصاهره[2]

إذ تقديره: إلى ملک أبوه ما أمه من محارب أي: ما أم أبيه منهم. و لا شک إن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الأولى بل يحتاج إلى تأمل و رفق حتى يفهم المراد منه» (المرجع نفسه؛ الهاشمي، ٢٠٠٠،ص ١١٧-١١٦).

و يشير «الحمصي» في كتابه «من نحو المباني إلى نحو المعانى» إلى هذه القضية و يقول:« معاني الالفاظ منقسمة بين حركات اللفظ و سكناته و بين تأليف الكلام بالتقديم و التأخير» (الحمصي، ٢٠٠٣، ص١٩-١٧).

أقسام التقديم و التأخير

لعل أفضل الرأي عن تقسيم أنواع التقديم و التأخير،هو رأي«السامرائي» في كتابه« بلاغة الكلمة في التعبير القرآن».و يقول في هذا المضمار:«المفهوم الفعلي من حيث الدلالة اللغوية للتقديم و التأخير، أنه إذا بدأنا بكلمة سابقة على غيرها؛ فقد قدَّمناها في الكلام. و التقديم نوعان:

١- **تقديم اللفظ على عامله**. نحو قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٦].

٢- **تقديم الألفاظ بعضها على بعضٍ في غير العامل**. و ذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]» (السامرائي، ٢٠٠٠، ص٧٤-٤٩).

فالتقديم الأول، يرجع إلى ما يرتبط إلى النحو و قضاياه والتقديم الثاني لا. و كلا التقديمين يعطيان المعاني الجديدة إلى الكلام.

أ) تقديم الألفاظ على عاملها

---

[1] .سلبَ -سُلباً الشيئ : انتزعه من غيره قهراً. و سليب بمعنى مسلوب (معلوف، ٢٠٠٠، ص٣٤٣). وجدت هذا البيت في كتاب "جواهر البلاغة" لاحمد الهاشمي ص ١١٦ و ما وجدت قائله.

[2] .صَهَرَ- صَهراً الشيئ : قرَّبه وادناه. صاهر مصاهرة القومَ و في القوم : صار لهم صهراً (معلوف، ٢٠٠٠، ص ٤٣١).

و من هذا الباب تقديم المفعول به على عامله، و تقديم الحال على عاملها، و تقديم الظرف و الجار و المجرور على عاملها، و تقديم الخبر على المبتدأ و نحو ذلك. و هذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص (السامرايي،٢٠٠٠،ص٧٤-٤٩). و أما شرح هذا التقديم فهو:

١- تقديم المسند

يقول«بدوي طبانه» في كتابه« معجم البلاغة العربية» عنه: يقدَّم المسند على المسند إليه للاغراض البلاغيه الآتية:

- إفادة قصر المسند إليه على المسند، نحو: تميمي أنا، فالمسند إليه و هو «أنا» مقصور على كونه تميمياً، لا يتجاوز ذلك إلى كونه قيسياً مثلاً.

- التنبيه من أول الأمر على أن المقدَّم خبر لا نعت، نحو قول الشاعر:

لهُ همٌ لا منتهى لكبارها و همّته الصغرى أجلّ من الدهر[١]

لم يقل:« همٌ له» لئلا يتوهم أن الظرف نعت، إذ حاجة النكره إليه أشد من حاجتها إلى الخبر.

- التفاؤل. نحو:

سَعِدَتْ بِغُرَّةِ وجهك الأيّام و تزيّنَتْ ببقائك الأعوام[٢]

لم يقل: «الأيّام سعدت» تفاؤلاً بتقديم ما يدلُّ على السعادة و كذا «الأعوام تزينت».

- التشويق إلى ذكر المسند إليه(طبانة ، ١٩٩٧، ص٥٤١-٥٤٠) .و ذلك نحو قول الامام الصادق عليه السلام: ثلاثة أشياءٍ يحتاجُ الناسُ طُرّاً إليها : الأمن و العدل و الخصب[٣] (التفتازاني ، ٢،٢٠٠٥/١٣٤) .

ففي المسند طول يشوِّق النفس إلى ذكر المسند إليه، فيكون له وقع في النفس، و محل من القبول .

٢- تقديم المسند إليه

يقدم المسند إليه لاغراض منها:

- أنه الاصل إذ هو المحكوم عليه و لا مقتضى للعدول عنه. نحو: العدُلُ أساس الملك.

- ليتمكَّن الخبر في ذهن السامع؛ لأن في المبتدا تشويقاً إليه. كقول أبى العلاء:

الذي حارتْ البريّة فيه حيوان مستحدثٌ من جماد[٤]

يريد أن الخلائق تحيرت في المعاد الجسماني، فاتيانه بالمسند إليه يستدعي تشويق السامع إلى أن يعرف ما حكم به عليه، فإذا جاء الخبر تمكَّن في النفس لما تقدمه من التوطئة له.

---

[١] .هذا البيت لـ«حسان بن ثابت» قاله في نعت الرسول (ص)، و قيل قائله «بكر بن نطاح» (التفتازاني ،٢٠٠٥، ٢/ ١٣٠؛ الهاشمي،٢٠٠٠ ،ص٢٧٦).واما شرح المفردات:منتهى:نهاية.كبار:كبير.أجلّ:أعظم وأرفع.

[٢].لا يعرف شاعر هذا البيت(التفتازاني،٢٠٠٥، ٢/ ١٣١).واما شرح المفردات:الغُرَّة:بياض في جبهة الفرس،ومن كل شيء:أوله ومعظمه وطلعته وكل ما بدا لك من ضوء أو صبح فقد بدت غرته. سَعَدَ-سَعداًوسعوداًاليوم:يَمُنَ. تَزَيَّنت:تَحَسَّنت.

٣.راجع إلى تحف العقول لحراني ، ص ٥١٠.

[٤] .قوله: (حارت) بمعنى: إختلفت.اسم الموصول مبتدأ وخبره حيوان على تقدير مضاف، أي: معاد حيوان،كما يدل عليه سياق القصيدة(الصعيدي،٢٠٠٠،ص٩٠).و المراد باستحداثه من جماد:بعثه يوم القيامة،أو استحداثه من النطفة أو من التراب(طبانة،١٩٩٧،ص٥٤١).و معناه:تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني و في ان ابدان الاموات كيف تحيى من الرفات (القزويني،١٩٩٠، ٢/٥١).